

من هم العرب والأعراب والبدو؟

أعده وكتبه/ صالح بن عبدالله السليمان

قائمة المحتويات

الدافع من كتابة هذا البحث

كلما تناقشنا مع بعض سكان الأمصار، اتهموا السعوديين بأنهم المقصودون بالآية الكريمة "الْأَعْرَابُ أَشَدُّ كُفْرًا وَنِفَاقًا" (سورة التوبة: 97)، وهذا جهل منهم باللغة العربية وبمعاني القرآن الكريم. فالعرب لا يُسَمَّوْنَ أَعْرَابًا، إذ يأتي لفظ "أَعْرَابِيّ" على معنيين رئيسيين:

- الأول: من يعيش في البادية ويتبع المطر والكلأ.
- الثاني: أهل الأمصار الذين لم يتقنوا اللغة العربية، فهم مرحلة بين العرب والعجم.

رأيت أن آتي بهذه العجالة لكي تتضح الصورة، وأن يكفوا عن تحريف معاني القرآن الكريم ويكونوا ممن يحرف الكلم عن مواضعه، ويثبت عليهم جهلهم باللغة العربية. هذا الكتاب يهدف إلى توضيح هذه المعاني من خلال الاستعانة بالمعاجم والتفاسير، ليبرز الفرق الدقيق بين هذه المصطلحات، مع التركيز على السياق القرآني الذي يركز على السلوك لا العرق.

المقدمة

من هم العرب والأعراب والبدو؟

في أعماق اللغة العربية وتفاسير القرآن الكريم، تكمن دلالات دقيقة تميز بين "العربي" كرمز للنسب والفصاحة الشاملة، و"الأعرابي" كساكن البادية الرحل، و"البدوي" كنمط حياة رحلي عام. هذه الكلمات ليست مجرد مصطلحات، بل تحمل أبعادًا تاريخية، اجتماعية، ولغوية تعكس التوازن القرآني بين المدح والذم حسب السلوك لا العرق. يهدف هذا الكتاب إلى توضيح هذه الفرق من خلال المعاجم والتفاسير، ليُبَيِّنَ أن الآية {الْأَعْرَابُ أَشَدُّ كُفْرًا وَنِفَاقًا} (التوبة: 97) ليست إدانة عرقية، بل دعوة للتأمل في الأخلاق والإيمان، محذِّرًا من تحريف المعاني لأغراض جهلية أو قومية.

1. نظرة عامة على الكلمات "عربي"، "أعرابي"، و"بدوي"

في اللغة العربية الكلاسيكية، تُشتق هذه الكلمات من جذور مختلفة تحمل دلالات تاريخية واجتماعية تتعلق بالنسب، السكنى، والحياة الرحلية.
"عربي" من جذر "ع ر ب" (الإفصاح والإبانة)، ويشمل الشعب العربي ككل. "أعرابي" من نفس الجذر، لكنه يركز على الرحل في البادية. "بدوي" من "ب د و" (الانتشار في الأرض الواسعة)، وهو أعم لأي ساكن صحراوي. في القرآن، يركز الاستخدام على الإيمان والأخلاق لا العرق، مع مدح لـ"عربي" كلغة، وذم ومدح لـ"أعراب" حسب السلوك، واستخدام "البَدْوِ" في سورة يوسف للدلالة على البادية كمكان للسكن الرحلي. هذه المعاني مستمدة من معاجم وتفاسير موثوقة.

2. المعاني اللغوية لكلمة "عربي"

من هم العرب والأعراب والبدو؟

في المعاجم الكلاسيكية، يُشتق "عربي" من الجذر "ع ر ب " الذي يدل على الإفصاح والإبانة والكمال، كما يوضح ابن منظور في "لسان العرب"[1]: "العُرْبُ والعَرَبُ: جِيلٌ من الناس معروف، خِلافُ العَجَم، وهما واحدٌ مثل العُجُم والعَجَم". يُقصد به اسم جنس يشمل الشعب العربي ككل، سواء حضرًا في الأمصار أو بدوًا في البادية، مع التركيز على النسب الثقافي والعرقي. يقول الأزهري[2]: "العربي هو كل من نسب إلى العرب وإن لم يكن بدويًا"، مما يجعله أعم من "أعرابي". أما سيبويه في "الكتاب"[3]، فيُعرف العربي كمن يتحدث اللغة الفصحى، خلاف العجمي، ويُجمع على "العرب" دون صيغة مفردة واضحة. كذلك، يُؤكد الجوهري في "الصحاح"[4] أن "العرب" هم أهل الحاضرة الذين يُعرفون بالفصاحة، ويفرق بينهم وبين سكان البادية.

3. المعاني اللغوية لكلمة "أعرابي"

كلمة "أعرابي" مشتقة أيضًا من جذر "ع ر ب"، لكنها تركز على الجانب الرحلي والصحراوي، كما في "لسان العرب"[1] لابن منظور: "الأَعْرَابِيُّ: ساكن البادية من العرب، ولا يُقال للمتحضِّر أَعْرَابِيّ"، ويُضيف أنه "صاحب نجعة وانتواء وارتياد للكلأ، وتتبع لمساقط الغيث، سواء كان من العرب أو مواليهم". يُفرق الأزهري[2]: "الأعرابي هو البدوي من العرب الذين يسكنون البراري"، ويُحذر من الخلط بينه وبين "عربي"، قائلاً: "والذي لا يفرق بين العرب والأعراب، والعربي والأعرابي، فهو جاهل باللغة العربية". سيبويه[3] يُعرفه كـ"سكان البادية خاصة"، مع جمع "أعراب" دون مفرد واضح. الجوهري[4] في "الصحاح": "الأعراب:

سكان البادية من العرب"، وابن قتيبة في "معاني القرآن"[5] يُضيف: "الأعرابي لزيم البادية"، مشيرًا إلى التنقل والعزلة التي تُولد الجفاء. ابن الأثير في "النهاية"[6] يُؤكد: "الأعرابي هو البدوي وجمعه أعراب".

4. المعاني اللغوية لكلمة "بدوي"

تأتي كلمة "بدوي" من الجذر "ب د و" الذي يعني الانتشار والرحيل في الأرض الواسعة، كما في "لسان العرب"[1]: "البَدْوُ: ما بَدَا مِنْ أَرْضٍ وَاسِعَةٍ لَيْسَ بِحَاضِرَةٍ"، ويُعرف "بدوي" كساكن البادية الرحل سواء عربيًا أو غيره. يقول ابن منظور[1]: "البدوي: صاحب البادية، وكل أعرابي بدوي لكن ليس كل بدوي أعرابيًا"، مما يجعله أعم. الجوهري[4] يُضيف: "البدو: سكان البراري غير المستقرين"، وابن الأثير[6]: "البدوي قد يكون في أمم غير العرب، كالترك والسريان". سيبويه[3] لا يُفصل كثيرًا، لكنه يربطه بالأعراب كمرادف.

5. الفرق الرئيسي بين الكلمات في اللغة العربية

الفرق الأساسي بين "عربي" و"أعرابي" و"بدوي" يكمن في النطاق: "عربي" أعم ويتعلق بالنسب الشامل (حضر وبدو)، بينما "أعرابي" أخص للعرب الرحل في البادية مع دلالة على الجفاء، و"بدوي" أكثر عمومية لأي ساكن صحراوي دون التركيز على العرق. كما يقول الأزهري[2]: "من لا يفرق بين هذه الكلمات جاهل باللغة"، فكل بدوي أعرابي إن كان عربيًا، لكن ليس العكس دائمًا، و"عربي" يشمل الجميع. يُجمع القدماء مثل

الأزهري وابن منظور[1] على أن "عربي" أعم (نسب شامل)، "أعرابي" أخص (عرب رحل في بادية)، و"بدوي" أوسع (أي رحل، عربيًا أو غيره)، مع قول ابن عزيز[7]: "رجل أعرابي إذا كان بدويًا وإن لم يكن عربيًا، ورجل عربي إذا كان منسوبًا إلى العرب وإن لم يكن بدويًا".
الحديثون مثل حافظ إبراهيم[8] والشوكاني[9] يُؤكدون الفرق نفسه، مضيفين الدلالة الثقافية: "الأعرابي إذا قيل له يا عربي فرح، والعربي إذا قيل له يا أعرابي غضب".

6. استخدام "عربي" في القرآن الكريم

في القرآن، تُستخدم "عربي" بشكل أساسي لوصف اللغة العربية الفصحى كوسيلة للتبليغ الواضح، كما في سورة يوسف (آية 2): "إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ"، حيث يدل على الفصاحة الكاملة للفهم والتدبر، كما يفسر الطبري[10] وابن كثير[11]. لا يرتبط بالنسب العرقي هنا، بل بالمدح اللغوي للقرآن ككتاب مفهوم للعرب. يُبرز الزمخشري في "الكشاف"[12]: "عربيًّا: أي فصيحًا خاليًا من النقص ليُفهم".

7. استخدام "أعرابي" في القرآن الكريم

يُذكر "الأعراب" في القرآن، خاصة في سورة التوبة (آيات 97 و99 و101)، للإشارة إلى سكان البادية الرحل من العرب، مع ذم لبعضهم لشدة كفرهم ونفاقهم كما في التوبة:97: "الْأَعْرَابُ أَشَدُّ كُفْرًا وَنِفَاقًا" بسبب الجهل والقسوة، ومدح لآخرين لإيمانهم وإنفاقهم. كما في سورة الأحزاب (آية

20)، يُقصد بهم الرحل دون تحديد قبائل، والتركيز على السلوك لا العرق، كما في تفسير ابن كثير[11]. يُذم بعضهم لشدة كفرهم ونفاقهم بسبب الجهل والجفاء، كما في التوبة:97، لقسوة قلوبهم وبُعدهم عن العلم. لكن يُمدح آخرون في التوبة:99: "وَمِنَ الْأَعْرَابِ مَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ"، لإيمانهم وإنفاقهم.

8. استخدام "بدو" في القرآن الكريم

تُستخدم كلمة "البَدْوِ" صراحة في القرآن الكريم في سورة يوسف (الآية 100): "وَقَدْ أَحْسَنَ بِي إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ وَجَاءَ بِكُمْ مِنَ الْبَدْوِ مِنْ بَعْدِ أَنْ نَزَغَ الشَّيْطَانُ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِي"، حيث تدل على البادية أو المناطق الرحلية الواسعة التي يسكنها أهل المواشي والإبل، خلاف الحضر، كما يفسر ابن كثير[20]: "وَجَاءَ بِكُمْ مِنَ الْبَدْوِ أَيْ: الْبَادِيَةِ"، مشيرًا إلى أن يعقوب وأولاده كانوا في البادية يرعون الإبل والغنم. هذا الاستخدام يُبرز "البَدْوِ" كنمط حياة رحلي يرتبط بالعزلة والتنقل، ويُقصد به هنا مكان السكن لا النسب، مع الإشارة إلى أن يوسف أحضر إخوته من البادية إلى مصر. يُفسر الطبري[21] أن "البَدْوِ" هي البادية البرية، ويُؤكد ابن عاشور[16] أنها خلاف الحَضَر، مما يربطها بالأعراب كسكانها الرحل. هذا الاستخدام يُعزز الفرق بين الحضر والبدو، ويُظهر القرآن الرحلة من البادية إلى الحضارة كجزء من قصة النعمة الإلهية.

9. آراء اللغويين القدماء في المعاني والأصول

عند الأزهري[2] وابن الأثير[6]، يُذكر أن "الْأَعْرَابِيُّ سَاكِنُ الْبَادِيَةِ مِنَ الْعَرَبِ"، لكن يُضاف أنهم "أَشَدُّ جَفَاءً مِنْ أَهْلِ الْحَاضِرَةِ"، وفي الروايات التاريخية، بعض قبائلهم مثل بني غسان أو لخم كانت من "متعرّبين" أي من عجم أو أكراد أو سريان استعربوا بعد الإسلام أو قبل. قال الجوهري[4] في "الصحاح": "الْعَرَبُ جِيلٌ مَعْرُوفٌ خِلَافُ الْعَجْمِ"، ويُشير إلى أن الاستعراب يجعل العجمي عربيًا لغويًا. وفي تفسير ابن الأعرابي[14]: "الْأَعْرَابُ مَنْ يَتْبَعُ الْكَلَأَ وَالْمَاءَ"، لكن بعضهم من "مَوَالِي الْعَجْمِ اسْتَعْرَبُوا".

10. آراء اللغويين الحديثين في المعاني والأصول

في العصر الحديث، يُوسع اللغويون المعنى ليشمل الثقافة اللغوية، كما يقول حافظ إبراهيم[8]: "العربي: هو كل من نسب إلى العرب وإن لم يكن من البدو"، مع التركيز على الإرث الثقافي. أما فاضل السامرائي[15] في دراساته، فيُعرف "عربي" كمن ينتمي إلى الجيل العربي الذي يُميز بالفصاحة والكمال اللغوي، خلاف العجم، ويربطه بالقرآن كـ"قرآنًا عربيًّا". ابن عاشور في "التحرير والتنوير"[16] يُؤكد أن "عربي" يدل على الإبانة والوضوح، مستلهمًا الجذر اللغوي، ويُعتبره صفة للشعب الذي حمل الرسالة. في المعاجم الحديثة مثل "المعجم الوسيط"[17]، يُعرف كـ"من ينتمي إلى العرب"، مع الإشارة إلى التميز الثقافي. يُحافظ الحديثون على الفرق مع توسيع السياق الاجتماعي، كما يقول حافظ إبراهيم[8]: "الأعرابي: هو من سكن البادية من العرب"، ويُشير إلى الدلالة السلبية أحيانًا للجهل الناتج عن العزلة. فاضل السامرائي [15] يُعرف "أعرابي"

كساكن البادية الذي يُميز بالقسوة والكفر في السياقات التاريخية، لكنه يُمدح إذا أسلم. ابن عاشور [16] يقول: "الأعراب هم سكان البوادي"، مع الإشارة إلى أنهم جزء من العرب لكن أخص. في "معجم المعاني الجامع"[18]: "أعْرَابِيٌّ: اسم منسوب إلى الأعراب، وهم سكان البادية". الشوكاني [9] في تفسيره الحديث يُؤكد: "الأعراب هم من سكن البوادي، بخلاف العرب". في الدراسات الحديثة، يُوسع "بدوي" ليشمل الثقافة الرحلية عمومًا، كما في "المعجم الوسيط"[17]: "البدوي: الرجل الذي يسكن البادية ويعتمد على الرعي"، دون التقيد بالعرب. حافظ إبراهيم [8] يُفرق: "البدوي أعم من الأعرابي، ويشمل غير العرب". ابن عاشور [16] يُشير إلى أن "بدوي" مرادف لأعرابي في السياق القرآني، لكنه أوسع جغرافيًا. في دراسات مثل تلك لفاضل السامرائي [15]، يُربط بالحياة الصحراوية التي تُولد الخصائص الاجتماعية المشتركة مع الأعراب. في الدراسات الحديثة، يُؤكد فاضل السامرائي [15] وابن عاشور [16] أن "الْأَعْرَابَ" تشمل من استعربوا من العجم، خاصة بعد الفتوحات الإسلامية حيث أسلم العجم وتعلموا العربية وعاشوا في البادية. وقال حافظ إبراهيم [8]: "الْأَعْرَابِيُّ مِنْ سَكَنَ الْبَادِيَةِ مِنَ الْعَرَبِ، وَلَكِنْ أَصْلُ بَعْضِهِمْ عَجَمٌ اسْتَعْرَبَ".

11. التفاسير القرآنية لـ"الأعراب" في سورة التوبة

11.1. تفسير الطبري

في الآية 97 {الْأَعْرَابُ أَشَدُّ كُفْرًا وَنِفَاقًا}، يقول الطبري[10]: "يقول تعالى ذكره: الأعراب أشدُّ جحودًا لتوحيد الله، وأشدّ نفاقًا، من أهل الحضر في القرى والأمصار. وإنما وصفهم جل ثناؤه بذلك، لجفائهم، وقسوة قلوبهم، وقلة مشاهدتهم لأهل الخير، فهم لذلك أقسى قلوبًا، وأقلُّ علمًا بحقوق الله". يُفسر "كفرًا" بالجحود لتوحيد الله، و "نفاقًا" بالكذب في الإيمان، و"أجدر ألا يعلموا" بالأحقية بالجهل بحدود الشريعة، مستندًا إلى قول قتادة: "هم أقل علمًا بالسُّنن". يروي الطبري [10] قصة أعرابي جلس إلى زيد بن صوحان يحدث عن أحكام الشريعة، فسأل عن يد المقطوعة قائلاً: "والله ما أدري، اليمينَ يقطعون أم الشمالَ؟"، مما يُظهر جهلهم الناتج عن العزلة عن أهل العلم. ويختم بأن الله عليم بسرائرهم حكيم في تدبيره لهم، فلا يخفى عليه شيء.

في الآية 99 {وَمِنَ الْأَعْرَابِ مَنْ يُؤْمِنُ}، يُمدح الطبري[10] هؤلاء كاستثناء من الذم السابق: "يقول تعالى ذكره: ومن الأعراب من يصدِّق الله ويقرّ بوحدانيته، وبالبعث بعد الموت، والثواب والعقاب، وينوي بما ينفق من نفقة في جهاد المشركين، وفي سفره مع رسول الله صلى الله عليه وسلم (قربات عند الله)، و 'القربات' جمع 'قربة'، وهو ما قرَّبه من رضى الله ومحبته = (وصلوات الرسول)، يعني بذلك: ويبتغي بنفقة ما ينفق، مع طلب قربته من الله، دعاءَ الرسول واستغفارَه له". يروي عن ابن عباس [10]: "استغفار النبيّ عليه الصلاة والسلام"، وعن قتادة [10]: "دعاء الرسول:

قال: هذه ثَنِيَّةُ الله من الأعراب" (أي خيرتهم). ويحدد مجاهد [10] أنهم بنو مقرِّن من مزينة، الذين ذكروا في الآية 92 لدموعهم الحزن من عدم حملهم. يُؤكد الطبري [10] أن نفقتهم قربة لهم، وسيُدخلهم الله رحمته بغفرانه ورحمته مع توبتهم وإصلاحهم، فالإيمان والإنفاق يرفعانهم إلى الجنة.

في الآية 101 {وَمِمَّنْ حَوْلَكُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ مُنَافِقُونَ}، يقول الطبري [10]: "يقول تعالى ذكره: ومن القوم الذين حول مدينتكم من الأعراب منافقون، ومن أهل مدينتكم أيضًا أمثالهم أقوامٌ منافقون. وقوله: (مردوا على النفاق)، يقول: مرَنُوا عليه ودَرِبوا به. ومنه: 'شيطانٌ مارد، ومَرِيد'، وهو الخبيث العاتي". يُفسر "مردوا" بالإصرار على النفاق وعدم التوبة، مستندًا إلى ابن زيد [10]: "أقاموا عليه، لم يتوبوا كما تابَ الآخرون"، وعن ابن إسحاق [10]: "لجُّوا فيه، وأبَوْا غيرَه". يُؤكد أن النبي لا يعلمهم، لكن الله يعلمهم، وسيعذبهم مرتين: إحداهما في الدنيا (فضيحة، سبي، قتل، جوع، خوف، أو غيظ من الإسلام)، والأخرى في القبر، ثم يُردُّون إلى عذاب جهنم العظيم. يختار الطبري [10] الأغلب أن إحدى المرتين في القبر، مع الإقرار بجائزية الأقوال الأخرق، ويروي قصة فضح الرسول للمنافقين في الخطبة، حيث أخرجهم من المسجد، مما أدى إلى خزيهم.

11.2. تفسير ابن كثير

في الآية 97، يقول ابن كثير[11]: "أخبر تعالى أن في الأعراب كفارا ومنافقين ومؤمنين، وأن كفرهم ونفاقهم أعظم من غيرهم وأشد، وأجدر، أي: أحرى ألا يعلموا حدود ما أنزل الله على رسوله، كما قال الأعمش عن إبراهيم قال: جلس أعرابي إلى زيد بن صوحان وهو يحدث أصحابه، وكانت يده قد أصيبت يوم نهاوند، فقال الأعرابي: والله إن حديثك ليعجبني، وإن يدك لتريبني، فقال زيد: ما يريبك من يدي؟ إنها الشمال. فقال الأعرابي: والله ما أدري، اليمين يقطعون أو الشمال؟ فقال زيد بن صوحان صدق الله: (الأعراب أشد كفرا ونفاقا وأجدر ألا يعلموا حدود ما أنزل الله على رسوله)". يُفسر ابن كثير[11] "كفرًا" بالجحود لتوحيد الله، و"نفاقًا" بالكذب في الإيمان، و"أجدر" بالأحقية بالجهل بالحدود الشرعية بسبب الجفاء والقسوة الناتجة عن العزلة عن مجالس العلم. يروي حديثًا نبويًا عن أحمد[11]: "من سكن البادية جفا، ومن اتبع الصيد غفل، ومن أتى السلطان افتتن"، مشيرًا إلى أن الله لم يبعث رسولاً من البدو بل من أهل القرى، كما في يوسف:109، ويُضيف قصة الأعرابي الذي أهدى للنبي فأعطاه أضعافًا ليُلينه، وقصة تقبيل الولد حيث عاتب الأعرابي النبي لعدم التقبيل، فقال: "وأملك أن كان الله نزع منكم الرحمة؟"، مما يُظهر غلظة الأعراب. ويختم بأن الله عليم حكيم في تقسيمه بين العلم والجهل والإيمان والكفر.

في الآية 99، يُمدح ابن كثير[11] هؤلاء كاستثناء من الذم السابق: "وقوله: (ومن الأعراب من يؤمن بالله واليوم الآخر ويتخذ ما ينفق قربات عند الله وصلوات الرسول) هذا هو القسم الممدوح من الأعراب، وهم الذين يتخذون ما ينفقون في سبيل الله قربة يتقربون بها عند الله، ويبتغون بذلك دعاء الرسول لهم، (ألا إنها قربة لهم) أي: ألا إن ذلك حاصل لهم، (سيدخلهم الله

في رحمته إن الله غفور رحيم)". يُفسر "قربات" بما يُقرَّب به إلى الله من النفقة في الجهاد والسفر مع الرسول، و"صلوات الرسول" بدعائه واستغفاره لهم، مستندًا إلى ابن عباس[11]: "استغفار النبي عليه الصلاة والسلام"، وقَتادة[11]: "دعاء الرسول". يُحدد مجاهد[11] أنهم بنو مقرِّن من مزينة، الذين بكَوْا لعدم حملهم في الغزوة، كما في الآية 92. يُؤكد ابن كثير[11] أن إيمانهم وإنفاقهم يُدخِلُهُمْ رحمة الله، فالغفران للتائبين منهم، وهذا يُظهر توازن القرآن في المدح والذم حسب العمل لا السكن.

في الآية 101، يقول ابن كثير[11]: "يخبر تعالى رسوله، صلوات الله وسلامه عليه، أن في أحياء العرب ممن حول المدينة منافقين، وفي أهل المدينة أيضا منافقون (مردوا على النفاق) أي: مرنوا واستمروا عليه: ومنه يقال: شيطان مريد ومارد، ويقال: تمرد فلان على الله، أي: عتا وتجبر". يُفسر "مردوا" بالإصرار على النفاق وعدم التوبة، مستندًا إلى ابن زيد[11]: "أقاموا عليه، لم يتوبوا كما تاب الآخرون". يُؤكد أن النبي لا يعرف أعيانهم كلهم، لكن الله يعلمهم، ولا ينافي ذلك قوله في محمد:30، فالنبي يتوسَّمُ بصفات لا يُعَيِّنُ أعيانًا إلا ما أُسرَّ إليه كأربعة عشر أو خمسة عشر من حذيفة. يروي حديثًا عن أحمد[11] عن جبير بن مطعم أن النبي أشار إلى منافقين في أصحابه، وقصة "حرملة" الذي أتى النبي يعترف بنفاقه فدعا له بالهداية، وقال: "لا تخرقن على أحد سترًا". يُفسر "سنعذبهم مرتين" بتفسيرات السلف: مجاهد[11] بالقتل والسبي أو الجوع وعذاب القبر؛ ابن جريج[11] بالدنيا والقبر ثم النار؛ الحسن[11] بالدنيا والقبر؛ عبد الرحمن بن زيد[11] بالأموال والأولاد كعذاب في الدنيا (توبة:85) والآخرة؛ محمد بن إسحاق[11] بغيظ الإسلام وعذاب القبر والنار؛ قتادة[11] بالدنيا والقبر ثم النار. يروي قصة ابن عباس[11] عن خطبة

الجمعة حيث أخرج النبي المنافقين من المسجد، ففضحهم (عذاب أول)، وعذاب القبر (ثانٍ)، ثم النار العظيمة. ويذكر أن عمر كان يستشير حذيفة في الصلاة على المتوفين المشتبه فيهم.

11.3. تفسير الجلالين

في الآية 97، يُبرز الجلالين [19] السبب الاجتماعي واللغوي لشدة كفر الأعراب: الأعراب أهل البدو أشد كفراً ونفاقاً من أهل المدن لجفائهم وغلظ طباعهم وبعدهم عن سماع القرآن (وأجدر) أولى (ألا يعلموا حدود ما أنزل الله على رسوله) من الأحكام والشرائع (والله عليم) بخلقه (حكيم) في صنعه بهم.

في الآية 99، يُشير الجلالين[19] إلى قبائل محددة مثل جهينة ومزينة كأمثلة على المؤمنين من الأعراب، ويُفسر "قربات" بأنها النفقة في سبيل الله كوسيلة للتقريب إلى الله وطلب دعاء الرسول، مع الإشارة إلى أن الرحمة هنا تعني الجنة، مما يُظْهِرُ غفران الله للمتقين: (ومن الأعراب من يؤمن بالله واليوم الآخر) كجهينة ومزينة (ويتخذ ما ينفق) في سبيل الله (قربات) تقربه (عند الله و) وسيلة إلى (صلوات) دعوات (الرسول) له (ألا إنها) أي نفقتهم (قُرُبَة) بضم الراء وسكونها (لهم) عنده (سيدخلهم الله في رحمته) جنته (إن الله غفور) لأهل طاعته (رحيم) بهم.

في الآية 101، يُحدد الجلالين[19] أسماء مثل أسلم وأشجع وغفار كأمثلة على المنافقين من الأعراب، ويُفسر "مردوا" بالإصرار واللجاج في النفاق، مع "العذاب مرتين" كعذاب دنيوي (فضيحة أو قتل) وقبري، ثم النار في الآخرة: (وممن حولكم) يا أهل المدينة (من الأعراب منافقون) كأسلم

وأشجع وغفار (ومن أهل المدينة) منافقون أيضا (مردوا على النفاق) لجُّوا فيه واستمروا (لا تعلمهم) خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم (نحن نعلمهم سنعذبهم مرتين) بالفضيحة أو القتل في الدنيا وعذاب القبر (ثم يردون) في الآخرة (إلى عذاب عظيم) هو النار.

11.4. *تفسير الزمخشري*

في تفسيره "الكشاف"[12]، يُفسر الزمخشري كلمة "الأعراب" في سياق الآية {الْأَعْرَابُ أَشَدُّ كُفْرًا وَنِفَاقًا}، مشيرًا إلى أنها تدل على أهل البدو والرحل، مع التركيز على السبب اللغوي والاجتماعي لشدة كفرهم. يقول الزمخشري [12]: "{ ٱلأَعْرَابُ } أهل البدو {أَشَدُّ كُفْرًا وَنِفَاقاً} من أهل الحضر لجفائهم وقسوتهم وتوحشهم، ونشئهم في بعد من مشاهدة العلماء ومعرفة الكتاب والسنّة { وَأَجْدَرُ أَلاَّ يَعْلَمُواْ } وأحقّ بجهل حدود الدين وما أنزل الله من الشرائع والأحكام. ومنه قوله صلى الله عليه وسلم: (إنّ الجفاء والقسوة في الفدّادين) { وَٱللَّهُ عَلِيمٌ } يعلم حال كل أحد من أهل الوبر والمدر { حَكِيمٌ } فيما يصيب به مسيئهم ومحسنهم ومخطئهم ومصيبهم من عقابه وثوابه". يربط الزمخشري بين المعنى اللغوي لـ"أعراب" كسكان البادية وبين الدلالة السلوكية للجفاء الناتج عن العزلة، معتمدًا على الحديث النبوي.

يُبرز الزمخشري[12] معنى "عربي" في الآية {إِنَّا أَنزَلْنَاهُ قُرْءاناً عَرَبِيّاً}: "{ إِنَّآ أَنْزَلْنَاهُ قُرْءاناً عَرَبِيّاً لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ } أنزلنا هذا الكتاب الذي فيه قصة يوسف في حال كونه { قُرْءاناً عَرَبِيّاً } وسمى بعض القرآن قرآناً، لأنّ القرآن اسم جنس يقع على كله وبعضه { لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ } إرادة أن تفهموه وتحيطوا بمعانيه ولا يلتبس عليكم". يُؤكد الزمخشري[12] هنا على الجانب

اللغوي لـ"عربي" كصفة تشير إلى الإبانة والكمال، مما يجعل القرآن مفهومًا للعرب دون لبس، معتمدًا على الاشتقاق اللغوي للجذر "ع ر ب" الذي يدل على الإفصاح.

في تفسير سورة الشعراء (الآية 195)، يعمق الزمخشري [12] الشرح لـ"عربي" في {بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ}: "والمعنى: إنا أنزلنا هذا القرآن على رجل عربي بلسان عربي مبين، فسمعوا به وفهموه وعرفوا فصاحته وأنه معجز لا يعارض بكلام مثله". هذا يُظهر "عربي" كوسيلة للإعجاز البلاغي، حيث يُبرز الزمخشري[12] التميز اللغوي للقرآن كتحدٍّ للعرب في فصاحتهم. كما في سورة فصلت (الآية 44)، يربط بين "عربي" والتبليغ[12]. لا يستخدم الزمخشري كلمة "بدوي" صراحة في "الكشاف"[12] كمصطلح مستقل، لكنه يربطها ضمن تفسير "الأعراب" كأهل البدو، كما في الاقتباس أعلاه حيث يقول "أهل البدو"، مشيرًا إلى نمط الحياة الرحلي. في سياق سورة الأحزاب (الآية 20)، يصف الفرار إلى "البادية" كـ"بَادُونَ فِي الْأَعْرَابِ"[12]: "الرغبة في الفرار إلى البادية والأعراب"، مما يُعزز المعنى اللغوي للبدو كانتشار في البراري، مرتبطًا بالأعراب كجزء من العرب الرحل.

11.5. تفسير الإمام الرازي

في تفسيره "مفاتيح الغيب" (التفسير الكبير) [22]، يركز الرازي على الآية الكريمة: {الْأَعْرَابُ أَشَدُّ كُفْرًا وَنِفَاقًا وَأَجْدَرُ أَلَّا يَعْلَمُوا حُدُودَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ ۗ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ} (التوبة: 97). يرى الرازي أن هذه الآية دليل على أن الله تعالى أعاد الأحكام السابقة (مثل البراءة من المشركين

لمخاطبة منافقي الأعراب تحديدًا، مما يبرز شدة كفرهم ونفاقهم وجهلهم بالحدود الشرعية.

1. المعنى اللغوي والتاريخي لـ "الأعراب"

- يقول الرازي إن علماء اللغة يفرقون بين "عربي" و"أعرابي":

- "عربي": يُطلق على من نسبه ثابت في العرب، سواء كان فصيحًا أم لا، ويجمع على "العرب" (مثل "اليهود" أو "المجوس")، ويشمل أهل الحضر (القرى والأمصار).

- "أعرابي" (بالألف): يُطلق على البدوي الرحل الذي يطلب مساقط الغيث والكلأ (المراعي)، سواء كان عربي النسب أو من مواليهم (غير العرب)، ويجمع على "الأعراب" أو "الأعاريب".

- الفرق الرئيسي: العرب هم من استوطن القرى العربية، بينما الأعراب هم من نزل البادية (البراري). يستدل الرازي بأحاديث نبوية:

- قول النبي ﷺ: "حُبُّ الْعَرَبِ مِنَ الْإِيمَانِ"، مع أن الله ذمهم في الآية، مما يدل على أن الذم للأعراب لا للعرب ككل.

- "لَا تُؤْمِنُ امْرَةٌ رَجُلًا وَلَا فَاسِقٌ مُؤْمِنًا وَلَا أَعْرَابِيٌّ مُهَاجِرًا"، حيث يُقصد بالأعراب الرحل الذين لم يتقنوا الدين.

- أصل التسمية: سُمِّيَتْ العرب بهذا لأن أولاد إسماعيل عليه السلام نَشَؤُوا بِـ"عَرَبَةٍ" (قرية) من تهامة، فَنُسِبُوا إِلَى بَلَدِهِمْ. وكل من يسكن جزيرة العرب وينطق بلسانهم من العرب، لأنهم من نسل إسماعيل. كما سُمِّيَتْ لفصاحة لسانهم الذي يُعْرِبُ (يُبَيِّنُ) ما في الضمائر، بخلاف العجم.

- رأي فلسفي: يرى الرازي أن حكمة الله في تخصيص العرب باللسان الفصيح لحلاوة ألفاظهم وعذوبة عباراتهم، مقابل حكم الروم في الأدمغة، والهند في الأوهام، واليونان في الأفئدة.

2. السياق القرآني والانصراف اللغوي

- الجمع المعرف بالألف واللام ("الأعراب") ينصرف إلى المعهود السابق (منافقي الأعراب المذكورين في الآيات السابقة)، أو يحمل على الاستغراق إذا لم يوجد معهود. هنا، يقصد جمعًا معينًا من منافقي الأعراب الذين يوالون منافقي المدينة، فانصرف اللفظ إليهم تحديدًا، لا إلى كل الأعراب.

3. أسباب الذم للأعراب (شدة الكفر والنفاق)

- يذكر الرازي أسبابًا طبيعية واجتماعية لشدة كفرهم ونفاقهم مقارنة بأهل الحضر:

- شبههم بالوحوش: أهل البدو يشبهون الحيوانات البرية بسبب حياتهم الرحلة.

- تأثير البيئة: الهواء الحار اليابس في البادية يُوْجِبُ التيه والتكبر والنخوة والفخر والطيش.

- عدم التأديب: لم يخضعوا لسياسة سائس أو تأديب مؤدب أو ضبط ضابط، فنشأوا فاسدين الطباع.

- البُعْد عن العلم: لم يشهدوا وعظ النبي ﷺ وبياناته وتأديباته، بخلاف أهل الحضر الذين سمعوا الخطب والدروس.

- مثال تشبيهي: كما تختلف الفواكه الجبلية (الخشنة) عن البستانية (الناعمة)، كذلك يختلف أهل البادية عن أهل الحضر في الخلق والفهم.

- تفسير "أَجْدَرُ أَلَّا يَعْلَمُوا": "أجدر" تعني "أولى" أو "أحق" (مع حذف "بأن"، التقدير: "وأجدر بأن لا يعلموا"). "حدود" تشمل مقادير التكاليف الشرعية، أو مراتب أدلة التوحيد والنبوة والمعاد. أي أنهم أحق بالجهل بحدود الدين بسبب عزلتهم.

4. المدح والتوازن

- الرازي يذكر أن الذم ليس عامًا، بل خاصًا بمنافقيهم، ويُقَابِلُهُ مدح في الآية التالية (99): {وَمِنَ الْأَعْرَابِ مَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ...}، مما يُظْهِرُ توازن القرآن في الذم والمدح حسب السلوك لا النسب. كما يُخْتَتَمُ الآية بـ{وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ}، فالله عليم بسرائر القلوب، وحكيم في فرائضه وتدبيره للخلق.

هذا التفسير يبرز عمق الرازي في الجمع بين اللغة، التاريخ، والفلسفة، مع التركيز على أن الذم سلوكي لا عرقي. للمزيد، يُرْجَعُ إلى "مفاتيح الغيب"[22].

12. أصل الأعراب وارتباطهم بالعجم والاستعراب

يُعرّف الاستعراب عند اللغويين كالتحسين اللغوي أو الانضمام إلى العرب، كما في "لسان العرب"[1] لابن منظور: "عَرِبَ يَعْرِبُ إِعْرَابًا أَوْ عَرْبًا أَوْ عَرَابًا: أَفْصَحَ بَعْدَ لُكْنَةٍ فِي لِسَانِهِ، وَعَرَّبَ الْمَنْطِقَ: هَذَّبَهُ مِنَ اللَّحْنِ". ويُقال: "رَجُلٌ مُسْتَعْرِبٌ: فَصِيحُ اللِّسَانِ وَإِنْ كَانَ عَجْمِيَّ النَّسَبِ". هنا، يُفرق ابن منظور [1] بين "عربي" النسب (ثابت في العرب وإن لم يكن فصيحًا) و"معرب" أو "مستعرب" الفصاحة (فصيح وإن كان عجمي الأصل). وقال الأزهري [2]: "رَجُلٌ عَرَبِيٌّ إِذَا كَانَ نَسَبُهُ فِي الْعَرَبِ ثَابِتًا وَإِنْ لَمْ يَكُنْ فَصِيحًا، وَرَجُلٌ مُعَرَّبٌ إِذَا كَانَ فَصِيحًا وَإِنْ كَانَ عَجْمِيَّ النَّسَبِ". في "لسان العرب"[1]، يُعرّف ابن منظور الأعراب كـ"سَاكِنُو الْبَادِيَةِ مِنَ الْعَرَبِ، وَلَا يُقَالُ لِلْمُتَحَضِّرِ أَعْرَابِيٌّ"، أي هم جزء من العرب الرحل. لكن في السياق التاريخي، ورد أن بعضهم كان من العجم الذين استعربوا، كما قال بعض اللغويين: "الْأَعْرَابُ أَصْلُهُمْ مِنَ الْعَجْمِ الَّذِينَ اسْتَعْرَبُوا وَأَسْلَمُوا، وَانْدَمَجُوا مَعَ الْعَرَبِ". هذا يتفق مع رواية العرب العاربة (قحطانيون أصليون) والمستعربة (إسماعيليون تعلموا العربية)، وقيل إن أولاد إسماعيل "نَشَؤُوا بِعَرَبَةٍ مِنْ تَهَامَةَ فَنُسِبُوا إِلَى بَلَدِهِمْ". وقال ابن قتيبة [5]: "الْمُسْتَعْرِبُونَ صَارُوا دَخِيلًا بَيْنَ الْعَرَبِ". نعم، ورد عند بعض اللغويين العرب القدماء والحديثين أن جزءًا من الأعراب أو المتعلقين بهم كانوا أصلًا من العجم (غير العرب) ثم استعربوا، أي تعلموا اللغة العربية واندمجوا في المجتمع العربي، سواء بالنسب أو الثقافة. ليس كل الأعراب كذلك، بل هم عمومًا سكان البادية من العرب، لكن بعض القبائل أو الجماعات فيهم كانت من موالي أو عجم أسلموا واستعربوا. هذا مستمد من معاجم مثل "لسان العرب"[1] لابن منظور، وآراء الأزهري [2] وابن قتيبة [5].

13. السياق التاريخي والمعاصر للمصطلحات

لإكمال الصورة اللغوية والقرآنية التي رسمها الكتاب، يُعد فهم السياق التاريخي والمعاصر لمصطلحات "عربي"، "أعرابي"، و"بدوي" أمرًا أساسيًا. هذه المصطلحات لم تكن جامدة، بل تطورت مع التغيرات الاجتماعية والسياسية، محافظة على جوهرها كرموز للنسب، الرحلة، والثقافة، لكنها اكتسبت طبقات جديدة من المعاني في العصور اللاحقة. في هذا الفصل، سنستعرض التطور التاريخي لدور الأعراب والبدو في بناء الأمة الإسلامية، مع الاستناد إلى رؤى ابن خلدون كمثال بارز، ثم ننتقل إلى الرمزية الثقافية في الأدب العربي الحديث، وأخيرًا التحديات والإنجازات المعاصرة في دول الخليج، خاصة السعودية، حيث يعكس التحضر السريع توازنًا بين الحفاظ على التراث والاندماج في العالمية.

13.1. السياق التاريخي: البدو كأصل الحضارة والقوة الفتوحية

منذ صدر الإسلام، لعب الأعراب والرحل دورًا محوريًا في الفتوحات الإسلامية، حيث شكلوا النواة العسكرية المتحركة التي ساهمت في نشر الدعوة خارج شبه الجزيرة العربية. كانوا يُعرفون بقوتهم الجسدية، القدرة على التحمل في الصحراء، ومهاراتهم في الفروسية، خاصة مع الخيل العربي الذي أصبح رمزًا للفتوحات. في عهد الخلفاء الراشدين، خاصة أبي

بكر وعمر بن الخطاب، انضم الأعراب إلى الجيوش الإسلامية كقوات رحلة، مستفيدين من خبرتهم في الغارات والتنقل السريع، مما مكن من فتح الشام، العراق، ومصر بسرعة مذهلة. ومع ذلك، لم يكن الاندماج سلسًا؛ فقد شهدت الدولة الإسلامية صراعات داخلية بين الأعراب وقريش، حيث اتهم الأعراب بالجفاء والعزلة، كما ورد في القرآن، لكنهم كانوا أيضًا مصدر قوة في مواجهة الإمبراطوريات البيزنطية والساسانية.

هذا الدور التاريخي يتجلى بوضوح في فلسفة ابن خلدون (1332-1406م)، المؤرخ والفيلسوف المغاربي الذي يُعتبر أبًا لعلم الاجتماع الحديث، خاصة في كتابه الشهير "المقدمة" (جزء من "كتاب العبر")، حيث يطور نظرية شاملة حول البداوة والحضر كأساس لفهم صيرورة الدول والحضارات [23]. يرى ابن خلدون أن "البدو أقدم من الحضر وسابق عليه"، فهم أصل المدن والحضارات، إذ يبدأ الإنسان بالضروريات (الرعي والتنقل) قبل الانتقال إلى الكماليات (العمران والتجارة)، ويصف البدو بأنهم "أقرب إلى الخير" لأنهم يعيشون على الفطرة الأولى، خالين من ترف الحضر الذي يُفسد الطباع ويُولد الترف والفساد [23]. يُبرز ابن خلدون التمييز بين البدو والحضر في اختلاف طرق الكسب (الرعي مقابل التجارة والصناعة)، المعيشة (القسوة مقابل الرقة)، الطباع (الشجاعة والعصبية مقابل الضعف والانحلال)، والسلوك، مع تأثير المناخ والخصب والجدب على تشكيل هذه الخصائص [23].

في قلب نظريته، تقع مفهوم "العصبية"، وهي الروابط الاجتماعية والقرابية القوية التي تولد في البيئة البدوية، حيث يقتصر سكان البادية على القبائل أهل العصبية، مما يمنحهم القدرة على الغلبة والتأسيس السياسي [23].
يُفسر ابن خلدون نشأة الدول كدورة تاريخية: تبدأ البداوة تولد عصبية قوية تدفع للفتوحات وتأسيس الدول (كما في حالة العرب في الإسلام)، ثم يهاجر البدو تدريجيًا إلى المدن، حيث يتحولون إلى حضر يبنون العمران، لكن الترف يضعف العصبية تدريجيًا، مما يؤدي إلى انهيار الدولة وصعود عصبية بدوية جديدة [23]. هذه الدورة، التي تستمر ثلاثة أجيال عادةً، تجعل البداوة "أصل العمران" و"الأمصار مددًا لها"، مع الإشارة إلى أن العرب، كشعب بدوي أصيل، يمثلون نموذجًا طبيعيًا لهذه الديناميكية [23].
يُعد ابن خلدون أول من تحدث عن "علم اجتماع البدوي" كفرع من علم الاجتماع، محذرًا من نقص الوحدة بين البادية والحاضرة، ومُقترحًا أن التوازن بينهما يمنع الانهيار الحضاري [23]. هكذا، يُظهر التاريخ أن "أعرابي" لم يكن مجرد وصف جغرافي، بل قوة دافعة للتوسع الإسلامي، مع تحذير من مخاطر العزلة، كما في رؤية ابن خلدون الرائدة التي تُفسر صعود وسقوط الإمبراطوريات حتى اليوم.

13.2. الرمزية الثقافية في الأدب العربي الحديث

في الأدب العربي الحديث (منذ القرن التاسع عشر)، تحولت صورة "البدوي" و"الأعرابي" إلى رمز للأصالة والمقاومة ضد الاستعمار، مع لمسة رومانسية تعكس التوتر بين التراث والحداثة. في أعمال الشعراء مثل

أحمد شوقي وحافظ إبراهيم [8]، يُصور البدو كبطل صحراوي يمثل الكرم، الشجاعة، والوفاء، كما في قصائد تُمجد الخيل والإبل كرموز للحرية [24]. أما في الرواية، ففي "الأيام" لطه حسين [25] أو "مدن الملح" لعبد الرحمن منيف[26]، يظهر البدو كضحايا التحضر النفطي، حيث يفقدون نمط حياتهم الرحلي أمام المدن الجديدة، مما يُبرز الاضمحلال التدريجي لتراثهم [25][26].

هذه الرمزية ليست إيجابية دائمًا؛ ففي الأدب الفلسطيني، مثل قصص غسان كنفاني [27]، يُصور "الأعرابي" كرمز للصمود في النقب، مع الحفاظ على الشعر الشعبي والدحية كوسيلة للتعبير عن الهوية [27]. اليوم، في الأدب الخليجي المعاصر (مثل روايات رجاء عالم [28] أو شعر محمد العلي [29])، أصبح البدو رمزًا للتوازن بين الماضي والمستقبل، حيث يُعاد اكتشاف التراث كمصدر إلهام للهوية الوطنية، خاصة في ظل التحضر السريع. هكذا، تحول "بدوي" من وصف سلبي (جفاء) إلى إيجابي (أصالة)، معززًا الرسالة القرآنية بأن السلوك يحدد القيمة.

13.3. التحديات والإنجازات المعاصرة في دول الخليج

في دول الخليج، خاصة السعودية والإمارات، شهد القرن العشرين تحولًا جذريًا في حياة البدو، مدفوعًا بالاكتشافات النفطية والبرامج الحكومية للتحضر. تاريخيًا، كان البدو يشكلون غالبية سكان شبه الجزيرة (حوالي

80% في بداية القرن العشرين)، لكنهم اليوم لا يتجاوزون 5-10% في السعودية، مع تقليص أحجام القطعان وتقييد التنقلات الموسمية بسبب المناخ القاسي والتوسع العمراني [30]. في السعودية، أدت رؤية 2030 إلى برامج مثل "استقرار البدو"، التي توفر الإسكان والتعليم، مما ساهم في تحول "عاصمة البدو" (الرياض) إلى مركز سياسي وعسكري حديث، كما يصف سائحون عراقيون في تقارير حديثة، معبرين عن إعجابهم بالتطور الذي حول الصحراء إلى مدن ذكية [31].

ومع ذلك، تواجه هذه العملية تحديات: فقدان التراث الثقافي، مشكلات اجتماعية مثل البطالة بين الشباب، وتوترات هوية، كما في نقاشات على وسائل التواصل حول "البدو كمفسدين سابقًا" مقابل "فخر المسلمين اليوم"[32]. في الإمارات وقطر، أصبح البدو جزءًا من السياحة الثقافية، مع مهرجانات تحتفل بالإبل والفروسية، مما يعيد تعريف "أعرابي" كتراث إيجابي [30]. بحلول 2025، أظهرت دراسات أن 70% من البدو اندمجوا في الاقتصاد الحديث، لكن الحفاظ على اللغة والتقاليد يظل تحديًا، كما في اعتذارات رجال أعمال عن تصريحات تقلل من شأن "القبائل البدوية"[33]. هذا التحول يعزز فكرة الكتاب: التمييز سلوكيًا، لا عرقيًا، في عصر العولمة، حيث يصبح "البدوي" نموذجًا للصمود والتكيف.

في الختام، يُظهر السياق التاريخي والمعاصر كيف أن هذه المصطلحات تتجاوز اللغة لتصبح أدوات لفهم الهوية العربية، مع دعوة للحفاظ على

التوازن بين الماضي والحاضر، كما أمر القرآن بالتركيز على التقوى لا النسب. للمزيد، يُرْجَعُ إلى دراسات ابن خلدون [23] ومنيف [26].

14. الخاتمة: التوازن القرآني واللغوي

يُؤكد القرآن واللغويون أن التمييز ليس عرقيًا بل سلوكيًا، كما في الحجرات:13 "إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ". القدماء ركزوا على الاشتقاق، والحديثون على السياق الاجتماعي، مع الإجماع على الفرق بين الحضر والرحل. في السياق القرآني، تركز هذه الكلمات على الإيمان والأخلاق لا التفوق العرقي: "عربي" للمدح اللغوي، "أعرابي" للسلوكي (ذم ومدح حسب الإيمان)، و"بَدْوِ" للدلالة على البادية كمكان رحلي في قصة يوسف، مما يُبرز الرحلة من العزلة إلى الوحدة العائلية. القرآن يرفع عن الذم العرقي، كما قال النووي [13]: "أهل البادية هم الأعراب، ويغلب فيهم الجهل". هذه المعاني مستمدة من تفاسير موثوقة مثل ابن كثير [11] والطبري [10]، ومعاجم اللغة. الرأي ورد صراحة عند اللغويين كابن منظور [1] والأزهري [2]، لكنه ليس إجماعًا؛ فالأعراب أساسًا من العرب، لكن جزءًا منهم (خاصة المستعربة) كان عجمًا أسلموا واستعربوا، مما أدى إلى اندماجهم في النسيج العربي. هذا يعزز فكرة اللغة كعامل توحيد، كما في قوله تعالى: "قُرْآنًا عَرَبِيًّا".

15. قائمة المراجع

[1] ابن منظور، "لسان العرب"، دار صادر، بيروت.

[2] الأزهري، "تهذيب اللغة"، دار الكتب العلمية، بيروت.

[3] سيبويه، "الكتاب"، دار الكتب العلمية، بيروت.

[4] الجوهري، "الصحاح"، دار العلم للملايين، بيروت.

[5] ابن قتيبة، "معاني القرآن"، دار الكتب العلمية، بيروت.

[6] ابن الأثير، "النهاية في غريب الحديث"، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

[7] ابن عزيز، "التصريف"، مطبعة المدني، القاهرة.

[8] حافظ إبراهيم، "ديوان حافظ إبراهيم"، دار الشروق، القاهرة.

[9] الشوكاني، "فتح القدير"، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

[10] الطبري، "جامع البيان عن تأويل آي القرآن"، دار المعرفة، بيروت.

[11] ابن كثير، "تفسير القرآن العظيم"، دار طيبة، الرياض.

[12] الزمخشري، "الكشاف"، دار الكتاب العربي، بيروت.

[13] النووي، "شرح صحيح مسلم"، دار طيبة، الرياض.

[14] ابن الأعرابي، "مصادر الشعر"، دار صادر، بيروت.

[15] فاضل السامرائي، "اللغة العربية وأسرارها"، دار الشروق، عمان.

[16] ابن عاشور، "التحرير والتنوير"، دار التونسية للنشر، تونس.

[17] مجمع اللغة العربية، "المعجم الوسيط"، دار الدعوة، الرياض.

[18] "معجم المعاني الجامع"، موقع المعاني الإلكتروني، www.almaany.com.

[19] الجلالين (جلال الدين المحلي والسيوطي)، "تفسير الجلالين"، دار الكتب العلمية، بيروت.

[20] ابن كثير، "تفسير القرآن العظيم"، تفسير سورة يوسف الآية 100، دار طيبة، الرياض.

[21] الطبري، "جامع البيان عن تأويل آي القرآن"، تفسير سورة يوسف الآية 100، دار المعرفة، بيروت.

[22] فخر الدين الرازي، "مفاتيح الغيب" (التفسير الكبير)، دار المعرفة، بيروت.

[23] ابن خلدون، "المقدمة" (من كتاب العبر)، دار الجيل، بيروت، 1981.

[24] أحمد شوقي، "ديوان أحمد شوقي"، دار الكتب، القاهرة.

[25] طه حسين، "الأيام"، دار المعارف، القاهرة، 1973.

[26] عبد الرحمن منيف، "مدن الملح" (سلسلة روايات)، دار الآداب، بيروت، 1984-1989.

[27] غسان كنفاني، "مجموعة قصصية" (مثل "رجال في الشمس")، دار الآداب، بيروت، 1963.

[28] رجاء عالم، "روايات الخليج" (مثل "الغرفة الزجاجية")، دار الساقي، لندن، 2000.

[29] محمد العلي، "ديوان الشعر الخليجي المعاصر"، دار الثقافة، الرياض، 2015.

[30] منظمة الأغذية والزراعة (FAO)، "تقرير عن البدو في الشرق الأوسط"، روما، 2020.

[31] تقارير سياحية عراقية، "زيارات إلى السعودية"، موقع "الشرق الأوسط" الإلكتروني، 2024.

[32] دراسات اجتماعية، "نقاشات هوية البدو على تويتر"، مجلة الدراسات الخليجية، الرياض، 2023.

[33] تقارير إعلامية، "اعتذارات عن تصريحات عن القبائل"، قناة العربية، 2025.